بيان العيوب
التي يجب أن يجتنبها القراء

تأليف

أبي علي الحسن بن أحمد بن البناء

تحقيق

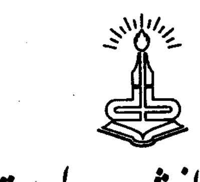
الدكتور غانم قدوري الحمد



بيان العيوب
التي يجب أن يجتنبها القراء

الطَّبْعَة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م



دار عمار للنشر والتوزيع

عمّان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري

تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد رسول الله، وبعد:

فإن كتاب (بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء) لابن البناء البغدادي له قيمة علمية وتاريخية كبيرة، على الرغم من صغر حجمه، فهو أول كتاب ينشر من كتب تراثنا الخالد يعالج (عيوب النطق)، التي كان يُظَنُّ أن العربية لم تعرف التأليف فيها، وهو أيضاً أول كتاب يطبع من مؤلفات ابن البناء الكثيرة التي لم يبق منها إلا الشيء القليل.

وكنتُ قد نشرت الكتاب في طبعته الأُولىٰ في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٨٧[١]. ورغبت في إعادة نشره في طبعة ثانية، ليكون في متناول يد القراء المهتمين بالنطق وقراءة القرآن، الذين قد لا تصل أيديهم إليه في المجلة المذكورة.

وقد اطلعتُ بعد صدور طبعته الأولى على مصادر جديدة تتعلق بترجمة حياة المؤلف، لاسيما كتاب (ذيل طبقات الحنابلة) لابن رجب، الذي ضَمَّ أطول ترجمة للمؤلف، وورد فيها ذكر عدد من مؤلفاته التي لم تكن معروفة من قبل، وكذلك اطلعت علىٰ مخطوطة كتاب (فضل التهليل وجوابه الجزيل) للمؤلف[٢].

---

(١) في المجلد الحادي والثلاثين، الجزء الأول ص ٧ ـ ٥٨.

(٢) تفضل الأخ الدكتور عبد الله نبهان بإرسال نسخة مصورة من مخطوطة الكتاب التي تحتفظ بها دار الكتب الظاهرية، جزاه الله خيراً.

وجعلني ذلك أُعيد كتابة ترجمة حياته وقائمة مؤلفاته من خلال المعلومات الجديدة التي اطلعت عليها، وأبقيت على ما كتبته عن الكتاب وموضوعه ووصف المخطوطـة التي اعتمـدت عليها في التحقيـق على نحو ما ورد في طبعته الأولى.

والله تعالى أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه ومؤلفه، هو حسبنا ونعم الوكيل.

أولاً ـ التعريف بمؤلف الكتاب

١- نشأته وأسرته:

عاش أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء في بغداد، وعاصر ثلاثة من مشهوري خلفاء الدولة العباسية، فقد كانت ولادته سنة ست وتسعين وثلاث مئة من الهجرة[١]. وذلك في خلافة القادر بالله الذي كانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة بين سنة ٣٨١هـ وسنة ٤٢٢هـ. وعاصر خلافة القائم بأمر الله بين سنة ٤٢٢هـ إلى ٤٦٧هـ، ومات في خلافة المقتدي بأمر الله سنة ٤٧١هـ.

وكانت بغداد قد نعمت بفترة من الهدوء والازدهار العلمي في عصر الخلفاء الثلاثة الطويل، ولم يعكر صفو ذلك الهدوء سوى فتنة البساسيري، التي انتهت بقتله سنة ٤٥٠هـ ودخول الأمير السلجوقي طغرلبك بغداد، وبدءُ عصر جديد كان فيه لسلاطين السلاجقة نفوذ واسع على الخلافة[٢].

ولا تقدم المصادر التاريخية المتيسرة تفصيلات عن نشأته وأسرته، ولكن يبدو أنه ولد في بغداد ونشأ فيها وتتلمذ على شيوخها، وتزوج ابنة أحد علمائها وهو أبو منصور علي بن الحسن القِرْمِيسيني، وهي والدة ابنه محمد[٣].

ويتردد في كتب تراجم العلماء أسماء ثلاثة من أبناء أبي علي بن البناء، ليس من بينهم من اسمه علي، وهم:

١- محمد بن الحسن بن أحمد، أبو نصر البغدادي، الواعظ، ولد سنة ٤٣٤هـ،

---

(١) ينظر: ابن الفراء: طبقات الحنابلة ٢/٢٤٣، وابن الجوزي: المنتظم ٨/٣١٩، وياقوت: معجم الأدباء ٧/ ٢٦٥.

(٢) ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٤١١ - ٤٢٦.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/٧.

وتوفي سنة ٥١٠هـ، سمع الحديث ودرس الفقه، «وكان من أهل الدين والصدق والعلم والمعرفة، وخلف أباه في حلقته بجامع القصر وجامع المنصور»[١].

٢- يحيى بن الحسن بن أحمد، أبو عبد الله، ولد سنة ٤٥٣هـ، وبكَّر به أبوه في السماع فحدَّث وروىٰ عن جماعة، وقال عنه ابن السمعاني: «كان شيخاً صالحاً حسن السيرة واسع الرواية حسن الأخلاق متودداً متواضعاً، براً بالطلبة، مشفقاً عليهم». وكانت وفاته سنة ٥٣١هـ[٢].

٣- أحمد بن الحسن بن أحمد أبو غالب، ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء، وذكر أنه روى القراءة عن محمد بن أحمد الأبنوسي، رواها عنه سماعاً الحافظ أبو العلاء العطار[٣]. وفي دار الكتب الظاهرية له مشيخة وكتاب في الرد على المبتدعة[٤]، وكانت وفاته سنة ٥٢٧هـ.

ولا شك في أن هناك تفصيلات تتعلق بحياة ابن البناء وحياة أبنائه، لم تذكرها المصادر، أو لم أتمكن من الاطلاع عليها، ولكني سوف أتتبع هنا حياة الوالد مؤلف كتاب (بيان العيوب)، وإن كان أبناؤه الثلاثة علماء مشهورين يتردد ذكرهم في كتب التراجم وغيرها[٥].

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١١٥.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٨٩.

(٣) غاية النهاية ١/ ٤٥.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني: فهرس مخطوطات الظاهرية: المنتخب من مخطوطات الحديث ص ٣٣.

(٥) ترجم لهم ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٤/ ٢٨ و ٧٩ و ٩٨) كما روىٰ عنهم أبو العلاء العطار في كتابه «التمهيد في معرفة التجويد» (ينظر مثلاً ٢٩ و ٢٩ ظ، ٩٥ ظ).

٢- شيوخه:

كان ابن البناء ذا باع طويلة في علوم الشريعة والعربية، درسها على شيوخ عصره، ألَّف فيها، واشتغل بتدريسها، وقد وصفه من ترجم له بالإمام المقرئ الفقيه المحدث الواعظ[١]، وقال القفطي: «أخذ عن الأعيان المشار إليهم في الزمان، في علوم القرآن والقراءات والتجويد والحديث وطرقه واللغة»[٢].

أما القراءات فأشهر شيوخه فيها أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمّامي، شيخ العراق ومسند الآفاق، المتوفى سنة ٤١٧هـ[٣]، فقد قرأ عليه بالقراءات السبع[٤]، وأخذ عنه بالروايات[٥].

أما الحديث فقد سمعه من جماعة[٦]، ووجدته في كتابه (فضل التهليل) يروي عن عدد من المحدثين هم:[٧]

١- أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر العدل.

٢- أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزار.

٣- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله السمسار.

٤- عبد العزيز بن جعفر العطار.

---

(١) ابن الجزري: المنتظم ٨/ ٣١٩، وابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٢.

(٢) القفطي: إنباه الرواة ١/ ٢٧٦.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٢١.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣/ ٣٣٩.

(٥) السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٤٩٥.

(٦) ينظر: ابن الفراء: طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٣، وابن الجوزي: المنتظم ٩/ ٣١٩، وياقوت: معجم الأدباء ٧/ ٢٦٦، والذهبي: معرفة القراء ١/ ٣٥٠.

(٧) مخطوطة الظاهرية رقم ٣٨٣٠.

٥- أبو محمد عبد الله بن بحر بن عبد الجبار السكري.

٦- أبو القاسم عبد الملك بن محمد الواعظ.

٧- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الشاهد.

٨- أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه البزار.

٩- أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي فارس الحافظ.

١٠- أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان.

وكان قد درس الفقه على القاضي أبي يعلىٰ محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (٤٥٨هـ)، قال أبو الحسين بن القاضي أبي يعلىٰ: «وتفقه على الوالد السعيد، وعلق عنه المذهب والخلاف»[(١)].

وقال ابن رجب: «وتفقه على أبي طاهر بن الغباري، ثم على القاضي أبي يعلىٰ، وهو من قدماء أصحابه، وحضر عند أبي علي بن أبي موسىٰ وناظر في مجلسه، وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي وأخيه أبي الفرج»[(٢)].

ولا يتسع المقام في هذا التقديم للحديث المفصل عن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن البناء القراءات والحديث والفقه.

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٣.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٢.

٣- نشاطه العلمي وتلامذته:

كان أبو علي بن البناء ذا مواهب متعددة، وكان مشتغلاً بالتدريس والتأليف والفتيا والوعظ بجوامع بغداد الكبرىٰ.

قال تلميذه أبو الحسين بن أبي يعلىٰ الفراء: «درَّسَ في الجانب الشرقي بدار الخلافة، وكان له حلقتان؛ إحداهما في جامع المنصور، والأخرىٰ في جامع القصر، للفتوىٰ والوعظ وقراءة الحديث»[١].

وقال السيوطي: «وكانت له حلقة بجامع القصر، وأخرى بجامع المنصور، واحدة للفتوى، والأخرى للحديث»[٢].

وقال القفطي: «كان حلو العبارة متصدراً للإفادة في كل علم عاناه»[٣]. وقال ابن رجب: «ودرَّس الفقه كثيراً، وأفتىٰ زماناً طويلاً... وكان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محباً لأهل العلم مكرماً لهم»[٤].

ولا شك في أن عدداً من الناس كان يتابع ذلك النشاط العلمي الموفور لابن البناء ويستفيد منه، وكان من بين ذلك العدد جماعة حظوا بعناية خاصة منه، فتتلمذوا على يديه في العلوم التي كان يتقنها ويشتغل بها، تدريساً وتأليفاً، وكان من بين تلامذته أبناؤه الثلاثة: أبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيى، وأبو نصر محمد، الذين صاروا علماء، وخلفوا أباهم في كثير مما كان يشتغل به ويتعاطاه.

وكان قد قرأ عليه القراءات القرآنية جماعة صاروا من كبار علمائها منهم

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/٢٤٣، وينظر: ياقوت: معجم الأدباء ٧/٢٦٦.

(٢) بغية الوعاة ١/٤٩٦.

(٣) إنباه الرواة ١/٢٧٦.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ١/٣٣ ـ ٣٤.

أبو عبد الله الحسين بن محمد البارع (ت ٥٢٤هـ)، وأبو العز محمد بن الحسين ابن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)، وأبو سعد أحمد بن عبد الجبار الطيوري (ت ٥١٧هـ)، وأبو بكر محمد بن الحسين المَزْرقي (ت ٥٢٧هـ)(١).

أما الحديث فقد سمعه منه كثيرون، قال ابن الجوزي: «حدثنا عنه جماعة من مشايخنا»(٢).

وقال الذهبي: «روىٰ عنه ولداه: أبو غالب أحمد، ويحيىٰ، وأبو الحسين ابن الفراء(٣)، وأبو بكر قاضي المارستان، وبالإجازة الحافظ ناصر بن محمد»(٤).

وقال ابن رجب: «وسمع منه الحديث خلق كثيرٌ، وقرأ عليه الحافظ الحميدي(٥) كثيراً»(٦).

ولعل ما سبق لا يصور كل نشاط ابن البناء في المجتمع البغدادي في عصره، ويمكن أن يضيف ما نقله ابن رجب من قول ابن عقيل وابن شافع توضيحاً لذلك النشاط: «وقال ابن عقيل: هو شيخ إمام في علوم شتىٰ: في الحديث، والقراءات، والعربية، وطبقة في الأدب والشعر والرسائل، حسن الهيئة، حسن العبادة، كان يؤدب بني جردة.

وقال ابن شافع: كان له حلقتان، إحداهما بجامع المنصور، وسط الرواق،

---

(١) ينظر: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٢، والذهبي: معرفة القراء ١/ ٣٥٠، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٦٥ و ٢٠٦.

(٢) المنتظم ٨/ ٣١٩.

(٣) قال في طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٣: «سمعت منه الحديث».

(٤) معرفة القراء ١/ ٣٥٠.

(٥) أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الأندلسي، نزيل بغداد والمتوفى فيها سنة ٤٨٨هـ ينظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٤٤٧.

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٣.

والأخرى بجامع القصر، حيال المقصورة، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث، وكان يفتي الفتوىٰ الواسعة، ويفيد المسلمين بالأحاديث والمجموعات، وما يقرئه من السنن»[١].

وسوف نورد عند الحديث عن مكانته وأقوال العلماء فيه ما يوضح ويكمل معالم شخصيته العلمية والاجتماعية.

٤- مؤلفات ابن البناء:

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن البناء على أنه كان كثير التأليف، ووصفوه بأنه «صاحب التصانيف»[٢] و «صاحب التواليف»[٣]. وقالوا: إنه «صنف في كل فن»[٤].

وقال تلميذه أبو الحسين بن الفراء: «وصنف كتباً في الفقه، والحديث، والفرائض، وأصول الدين، وفي علوم مختلفات، وكان متفنناً في العلوم»[٥].

وقال السمعاني فيما نقله ياقوت من خطه: «له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات»[٦].

وقال ابن رجب الحنبلي: «وقد جمع من المصنفات في فنون العلم فقهاً وحديثاً، وفي علم القراءات، والسير والتواريخ، والسنن، والشروح للفقه، والكتب النحوية، إلى غير ذلك جموعاً حسنة، تزيد على ثلاث مئة مجموع،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الذهبي: معرفة القراء ١/ ٣٥٠.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٧٤، واليافعي: مرآة الزمان ٣/ ١٠٠.

(٤) ابن الجوزي: المنظم ٨/ ٤١٩، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٧.

(٥) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٣.

(٦) معجم الأدباء ٧/ ٢٦٨.

كذا قرأته محققاً بخط بعض العلماء. . . وتراجم كتبه مسجوعة على طريقة أبي الحسين بن المناوي»[١].

وذكر كثير من المؤرخين أن مؤلفاته بلغت مئة وخمسين كتاباً، وأقدم مَنْ ذكر ذلك ابن الجوزي، فقال: «وصنف في كل فن، فحكي عنه أنه قال: صنفت خمسين ومئة مصنف»[٢]، ونقل ياقوت الحموي عبارة ابن الجوزي على هذا النحو: «وصنف في كل فن، حتى بلغت تصانيفه مئة وخمسين مصنفاً»[٣].

وقال ياقوت نقلاً عن السمعاني: «حكى بعض أصحاب الحديث عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنف»[٤].

وقال القفطي: «وحُكِيَ عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنف»[٥]. وقال ابن العماد: «ذُكِرَ عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنف»[٦].

وكنت قد رجحتُ من قبل أن عبارة (خمسمائة مصنف) ربما تكون محرفة عن عبارة (خمسين ومئة مصنف)، لكن ما قاله ابن رجب من أن مصنفاته تزيد على ثلاث مئة مجموع يجعل المرء يتردد في القول بحصول التحريف.

ومهما يكن من أمر فإن مؤلفات ابن البناء كثيرة جداً، لكن ما بقي منها قليل جداً، وما عرفنا اسمه منها قليل أيضاً. وكنت قد أحصيت منها عشرة كتب، ولكني اطلعت بعد صدور طبعة كتاب (بيان العيوب) الأولى في كتاب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٣ - ٣٤.

(٢) المنتظم ٨/ ٣١٩.

(٣) معجم الأدباء ٧/ ٢٦٦.

(٤) المصدر نفسه ٧/ ٢٦٨.

(٥) إنباه الرواة ١/ ٢٧٦.

(٦) شذرات الذهب ٣/ ٣٣٩.

(ذيل طبقات الحنابلة) لابن رجب على ترجمة وافية لابن البناء أورد فيها أسماء سبعة وعشرين من مصنفاته، وأكثرها لم يرد له ذكر من قبل. وسوف أوردها أولاً، ثم أُضيف إليها ما عثرت عليه في المصادر الأُخرىٰ.

قال ابن رجب الحنبلي: «ذِكْرُ ما وقفت عليه من أسماء مصنفات ابن البناء:

١- شرح الخرقي في الفقه[١].

٢- الكامل في الفقه.

٣- الكافي المحدد في شرح المجرد[٢].

٤- الخصال والأقسام[٣].

٥- نزهة الطالب في تجريد المذاهب[٤].

٦- آداب العالم والمتعلم.

٧- شرح كتاب الكرماني في التعبير.

٨- شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة[٥].

٩- المنامات المرئية للإمام أحمد، جزء.

١٠- أخبار الأولياء والعُبَّاد بمكة، جزء.

١١- صفة العُبَّاد في التهجد والأوراد، جزء.

---

(١) مختصر الخرقي في الفقه للشيخ أبي القاسم عمر بن الحسين الحنبلي (ت ٣٣٤هـ) ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٦٢٦.

(٢) المجرد في الأصول للقاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي (كشف الظنون ٢/ ١٥٩٣).

(٣) ذكره البغدادي في هدية العارفين ١/ ٢٧٦.

(٤) هدية العارفين ١/ ٢٧٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٣٩.

(٥) قصيدة أبي بكر عبد الله بن أبي داود في العقيدة، تتألف من ستة وثلاثين بيتاً، مطلعها: تَمَسَّكْ بحبلِ اللّهِ واتّبعِ الهدىٰ.

١٢- المعاملات والصبر على المنازلات: أجزاء كثيرة.

١٣- الرسالة [المُغنية][١] في السكوت ولزوم البيوت.

١٤- سلوة الحزين عند شدة الأنين[٢].

١٥- طبقات الفقهاء أصحاب الأئمة الخمسة[٣].

١٦- التاريخ.

١٧- مشيخة شيوخه.

١٨- فضائل شعبان.

١٩- كتاب اللباس.

٢٠- مناقب الإمام أحمد.

٢١- أخبار القاضي أبي يعلىٰ، جزء.

٢٢- شرف أصحاب الحديث.

٢٣- ثناء أحمد على الشافعي، وثناء الشافعي على أحمد، وفضائل الشافعي.

٢٤- كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها، جزء.

٢٥- المفصول في كتاب الله، جزء.

٢٦- شرح الإيضاح في النحو للفارسي[٤].

٢٧- مختصر غريب الحديث لأبي عبيد، مرتب على حروف المعجم»[٥].

---

(١) زيادة من كشف الظنون ١/ ٨٩٢ وهدية العارفين ١/ ٢٧٦.

(٢) هدية العارفين ١/ ٢٧٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٥.

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٠٥، وهدية العارفين ١/ ٢٧٦.

(٤) قال ياقوت الحموي: «رأيته» (معجم الأدباء ٧/ ٢٦٦)، وينظر: السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٤٩٦.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٥ - ٣٦.

وأضاف حاجي خليفة كتاباً آخر لابن البناء، هو:

٢٨- كتاب الوجوه والنظائر في القرآن[١].

ووقفت على أسماء ثلاثة كتب أُخرى لابن البناء، هي:

٢٩- كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وهو هذا الذي بين يديك محققاً[٢].

٣٠- كتاب التجريد في التجويد، ذكره ابن البناء في كتابه (بيان العيوب)[٣].

٣١- كتاب آداب القراء وصنعة الإقراء، ذكره ابن البناء أيضاً في (بيان العيوب)[٤].

٥- مكانته وأقوال العلماء فيه:

تعددت جوانب ثقافة ابن البناء، فهو مقرئ، ومحدث، وفقيه، وأصولي، وكان إلى جانب ذلك لغوياً نحوياً، وأديباً شاعراً[٥]. وكان واعظاً، ومفتياً، ومدرساً، وكان كثير التأليف في جميع العلوم التي اشتهر بها وبلغت مؤلفاته المئات، وقد بوأته هذه المؤهلات العلمية منزلة كبيرة في بغداد، حتى وصفه الذهبي بأنه «عالم بغداد»[٦].

---

(١) كشف الظنون ٢/ ٢٠٠١.

(٢) ينظر: سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ٢/ ٩١.

(٣) بيان العيوب ورقة ١٧٤ظ.

(٤) المصدر نفسه ورقة ١٧٨ظ.

(٥) نقل له ياقوت في معجم الأدباء (٧/ ٢٦٨) خمسة أبيات من الشعر.

(٦) تذكر الحفاظ ٣/ ١٧٧٦.

قال عنه تلميذه ابن شافع[١]: «وكان نقي الذهن، جيد القريحة، تدل مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم، وقد صنف قديماً في زمن شيخه أبي يعلى في المعتقدات وغيرها، وكتب له خطه عليها بالإصابة والاستحسان.

ولقد رأيت له في مجموعاته من المعتقدات ما يوفق[٢] بين المذهبين: الشافعي وأحمد، ويقصد به تأليف القلوب واجتماع الكلمة، مما قد استقر له وجود في استنباطه، مما أرجو له به عند الله الزلفىٰ في العقبىٰ، فلقد كان من شيوخ الإسلام النصحاء الفقراء الألباء، ويبعد غالباً أن يجتمع في شخص من التفنن في العلوم ما اجتمع فيه.

قال: وكتبتُ الحديث عن نحو من ثلاث مئة شيخ لم أرَ فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء.

قال: وقال لي هو ـ رحمه الله ـ ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني»[٣].

وقال تلميذه أبو الحسين بن الفراء: «وكان أديباً، شديداً على أهل الأهواء»[٤].

ونقل ياقوت قول السمعاني: إنه كان «أحد الأعيان، والمشار إليهم في الزمان، له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات. . . وكان حلو العبارة»[٥].

---

(١) لم أقف بعد على ترجمته.

(٢) في الأصل (يوافق).

(٣) نقلاً عن ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/٣٣ - ٣٤.

(٤) طبقات الحنابلة ٢/٢٤٣.

(٥) معجم الأدباء ٣/٢٦٨.

ونقل ابن حجر عن السمعاني أنه قال: «وكان وقوراً ساكناً صالحاً صَيِّناً من الأعيان»[1].

ووصفه الذهبي بأنه «الفقيه المقرئ المحدث»[2]. وقال عنه بأنه «كان ناصراً للسنة»[3].

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: «الفقيه الزاهد.. الإمام المقرئ، المحدث الفقيه الواعظ، صاحب التصانيف»[4].

٦- شبهات حول شخصية ابن البناء العلمية:

كان ابن البناء من علماء بغداد البارزين في عصره، وحظي بإعجاب كثير من تلامذته ومعاصريه، ووصفوه بسعة أفقه العلمي، والتفنن في مختلف علوم عصره، مع الدين والصلاح وسمو الأخلاق، على نحو ما بَيَّنا في الفقرة السابقة، لكن الله تعالى ما جعل العصمة والكمال في البشر إلا لرسله وأنبيائه، عليهم السلام، ومن ثم فليس من الغريب أن نجد بجانب تلك الصورة الجميلة لشخصية ابن البناء شيئاً من الضباب الذي يغشىٰ بعض جوانبها، لكنه ضباب يتشتت إذا طلعت عليه شمس الحقيقة.

من ذلك ما نقله ياقوت في (معجم الأدباء) عن ابن السمعاني أنه قال: «قرأت بخط الإمام والدي: سمعت أبا جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني بها يقول: سمعتُ أبا علي بن البناء ببغداد، وقال: ذكرني الخطيب في التاريخ بالصدق أو بالكذب؟ فقالوا: ما ذكرك في التاريخ أصلاً. فقال: ليته ذكرني

(١) لسان الميزان ٢/ ١٩٥.

(٢) معرفة القراء ١/ ٣٥٠.

(٣) العبر ٣/ ٢٧٥.

(٤) شذرات الذهب ٣/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

ولو في الكذابين»[1]. وهذه الرواية لا تدل على أن ابن البناء كان يُظَنُّ به الكذب، بقدرما تدل على تقديره لذلك الكتاب، وطموحه إلى أن يُخَلَّدَ ذِكْرُه في ذلك السفر التاريخي العظيم.

ونقل ابن الجوزي عن أبي سعد السمعاني أنه قال: «سمعت أبا القاسم ابن السمرقندي يقول: كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد ابن عبد الله النيسابوري، وكان سمع الكثير، وكان ابن البناء يكشط من التسميع (يوري) ويمد السين، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء، قال: كذا قيل أنه يفعل هذا.

قال المصنف (ابن الجوزي): وهذا بعيد الصحة لثلاثة أوجه: أحدها: أنه قال (كذا قيل) ولم يَحْكِ عن علمه بذلك، فلا يثبت هذا. والثاني: أن الرجل مكثر لا يحتاج إلى الاستزادة لما يسمع، ومتدين ولا يحسن أن يظن بمتدين الكذب. والثالث: أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء، فأين هذا الرجل الذي يقال له الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري؟ ومَن ذكره؟ ومَن يعرفه؟ ومعلوم أن من اشتهر بسماعه لا يخفىٰ، فمن هذا الرجل؟ فنعوذ بالله من القدح بغير حجة»[2].

وأشار ابن رجب الحنبلي إلى أن ما نُقِل من روايات في الطعن على ابن البناء، إلى أنها لا تستند إلى أساس صحيح، فقال: إن ابن السمعاني غمزه

---

(١) معجم الأدباء ٧/٢٦٨، وينظر: السيوطي: بغية الوعاة ١/٤٩٦.

(٢) المنتظم ٨/٣٢٠، وينظر: ياقوت: معجم الأدباء ٧/٢٦٧. وذكر ابن حجر: لسان الميزان (٢/١٩٦) أن ابن النجار ترجم للنيسابوري سَمِيِّ ابن البناء، وقال عنه: إنه «سمع الكثير من أبي الحسن الحمامي وغيره».

وهذا الذي نقله ابن حجر عن ابن النجار يثير الشك في أصل القصة لأن الحمامي هذا هو من أشهر شيوخ ابن البناء في القراءات والحديث معاً.

بنقل رواية ابن السمرقندي السابقة، ثم قال ابن رجب: «وذكر السلفي عن شجاع الذهلي والمؤتمن الساجي أنهما غمزاه، ولم يفسرا، وفسره السلفي بأنه كان يتصرف في أصوله بالتغيير والحك.

وذكر ابن النجار أن تصانيفه تدل على قلة علمه، وسوء تصرفه، وقلة معرفته بالنحو واللغة، كذا قال. وابن النجار أجنبي من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها؟»[1].

وأعاد ابن حجر في (لسان الميزان) تلك الروايات مع شيء من التفصيل، فقال: «قال ابن النجار: كانت تصانيفه تدل على قلة فهمه.

وقال شجاع الذهلي: كان أحد القراء والمجودين والشيوخ المذكورين، سمعنا منه قطعة صالحة، ولا أذكر عنه أكثر من هذا. قال السلفي: كأنه أشار إلى ضعفه.

قال المؤتمن الساجي: كان شيخاً له رواء ومنظر، ما طاوعتني (نفسي) للسماع (منه).

قال السلفي: كان يتصرف في الأصول بالتغيير والحك.

وقال ابن السمرقندي: كان واحد من أصحاب الحديث...»[2].

ونقل السيوطي كلمة ابن النجار بحق ابن البناء على هذا النحو: «وله شرح إيضاح الفارسي. قال القفطي[3] وابن النجار: إذا تأملت كلامه فيه بان لك من رداءته وسوء تصرفه أنه لا يحسن العربية»[4].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٤ - ٣٥.

(٢) لسان الميزان ٢/ ١٩٥.

(٣) لم يقل ذلك القفطي في ترجمته في كتابه (إنباه الرواة) وإنما قال (١/ ٢٧٦): «وكان حلو العبارة متصدراً للإفادة في كل علم عاناه، وكان حنبلي المعتقد، وقد تكلموا فيه».

(٤) بغية الوعاة ١/ ٤٩٦.

ولا يجد المتأمل في الأقوال السابقة في حق ابن البناء شيئاً محدداً وصريحاً يطعن في ثقته وعلمه وإمامته، وإنما هي تقولات وانطباعات مبهمة ربما تخفي وراءها مواقف شخصية أو مذهبية، وبان لي بعد التأمل أن الذين أوردوا تلك الأقوال من العلماء الذين تفقهوا على مذهب الإمام الشافعي، وهم وإن لم ينكروا فضل ابن البناء لكنهم اشتغلوا بنقل تلك الروايات الضعيفة.

فالخطيب البغدادي معاصر ابن البناء (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ) لم يذكره في تاريخ بغداد.

وشجاع بن فارس الذهلي (٤٣٠ ـ ٥٠٧هـ) ممن أخذ عن ابن البناء، لكنه أبدىٰ تردداً حين سأله السلفي عنه.

ولم يتحمل المؤتمن بن أحمد الساجي (٤٤٥ ـ ٥٠٧هـ) ما كان يبدو فيه الشيخ الكبير ابن البناء من (رُواء ومنظر) فمنعته أنفة الشباب من السماع من الشيخ الكبير.

وأبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني نقل بعض الروايات السابقة لكنه قال عنه كما نقل ياقوت: «وقال السمعاني ونقلته من خطه: الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء المقرئ الحافظ أبو علي، أحد الأعيان، والمشار إليهم في الزمان، له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات».

أما السلفي وابن حجر فقد نقلا أقوال مَنْ تقدمهما، وأظهر ابن النجار تحاملاً على ابن البناء جعل ابن رجب يشتد في الرد عليه.

وهؤلاء العلماء كلهم من علماء الشافعية، وهم وإن لم يظهروا بغضاء واضحة للشيخ، فإني أخشىٰ أن يكون تتبعهم لتلك الأقاويل من باب التنافس المذهبي، على الرغم من أن ابن البناء كان يسعىٰ لتوفيق وتأليف القلوب واجتماع الكلمة فيما يكتب، على نحو ما بينا من قبل، والله أعلم.

٧- وفاته:

وبعد تلك الحياة العلمية الحافلة الطويلة توفي ابن البناء في بغداد، ولم تختلف المصادر في أنه توفي يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدى وسبعين وأربع مئة[١].

قال تلميذه ابن الفراء: «وصُلِّيَ عليه بجامع القصر وجامع المدينة، ودفن بمقبرة إمامنا أحمد، رضي الله عنه»[٢].

وقال ابن الجوزي: «توفي ليلة السبت الخامس من رجب سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، ودفن في مقبرة باب حرب»[٣]. وهي المقبرة التي فيها قبر الإمام أحمد، رحمه الله.

وقال ابن رجب: «وصُلِّيَ عليه في الجامعين: جامع القصر وجامع المنصور. وكان الجمع فيهما متوفراً جداً، أَمَّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، وتبعه خلق كثير، وعالم عظيم»[٤].

وإذا كان ابن البناء قد ولد سنة ٣٧٦هـ وتوفي سنة ٤٧١هـ فهذا يعني أنه عاش قريباً من خمس وتسعين سنة، رحمه الله.

---

(١) ورد في كتاب طبقات الحنابلة لابن الفراء (٢/٢٤٣) أنه توفي سنة إحدىٰ (وتسعين) وأربع مئة، وهو تحريف واضح.

(٢) طبقات الحنابلة ٢/٢٤٣.

(٣) المنتظم ٨/٣١٩.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ١/٣٤.

ثانياً: التعريف بكتاب «بيان العيوب»

١- موضوع الكتاب:

يتناول الكتاب موضوع: «عيوب النطق أو أمراض الكلام»، وهو لا يقتصر على بيان الانحرافات النطقية في الأصوات والعجز عن أدائها، وبيان كيفية علاجها، بل يتجاوز ذلك إلى معالجة موضوعات أخرى تتعلق بكيفيات الأداء، كالحدر والترتيل، والمخافتة ورفع الصوت، وبيان العادات الذميمة المتعلقة بالهيئات والجوارح، مع توضيح معايب النطق الخاصة ببعض الأصوات مما لا يدخل في باب أمراض الكلام بقدر ما يتعلق بمراعاة القارئ لمخارج الحروف وصفاتها وأحكامها عند ائتلافها.

وكتاب «بيان العيوب» من الكتب النادرة في العربية التي عالجت هذا الموضوع، حتى أنّه كان يظن أن اللغة العربية لم تعرف مثل هذا النوع من الدراسة، وأنّه لم يوضع كتاب يعالج هذا الموضوع فيها إلاّ في العصر الحديث، بعد الاتصال بالدراسات الحديثة عند الغربيين، وقد عَبَّـرَ عن هذا الموقف الدكتور مصطفى فهمي، مؤلف كتاب «أمراض الكلام»، إذْ قال في مقدمته: «عندما تقلب الطرف في المكتبة العربية يلفت نظرك أمرٌ له شأنه وخطورته، وترى في جانب من جوانبها ثغرة تتطلع إلى مَنْ يسدها، وفراغاً ينتظر من يملؤه، وأحسسنا جميعاً بالحاجة إلى كتاب يتناول عيوب النطق وأمراض الكلام، وقد آمنت الدول الكبرى بأهمية هذا الموضوع وأولته عناية حينما شعرت بالحاجة إلى إنقاذ طائفة من أبنائها كادت تلك العيوب الكلامية تفسد عليها مستقبلها، وتنغص عليها حياتها»[١].

---

(١) أمراض الكلام ص ٣.

وليس كتاب ابن البناء هو الكتاب الوحيد الذي عرفته العربية في عصور ازدهارها السالفة في هذا الموضوع، كما نفهم من قول ابن البناء، بعد أنْ ذكر جملة من عيوب الأصوات: «وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفة بالأخذ، وذكروا فيها التصانيف، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي، رَحِمَهُ اللهُ، فإنّه أخذ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر»(١).

وابن المنادي هذا هو أحد أعلام بغداد في القرن الرابع الهجري (ت ٣٣٦هـ)(٢). قال عنه ابن النديم: «وله مائة ونيف وعشرون كتاباً، في علوم متفرقة»(٣). ولكن لم يصل إلينا من تلك الكتب سوى كتاب واحد، هو كتاب: (متشابه القرآن)(٤). ونميل اعتماداً على قول ابن البناء السابق، إلى أن من بين كتب ابن المنادي التي أشار إليها صاحب الفهرست، ما عالج موضوع «عيوب النطق». ويدل على ذلك أيضاً أن ابن البناء نقل عنه «باب وصف العوارض باللسان والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان» حيث جاء في أول هذا الباب: «قال أبو الحسين بن المنادي»(٥).

وها هنا ظاهرة تلفت الأنظار تتعلق بمؤلفات ابن البناء وابن المنادي، وهي أن ما وصلنا من كتبهما هو كتاب واحد لكل منهما.

وذكرنا من قبل أنّ مؤلفات ابن البناء بلغت مائة وخمسين كتاباً، وأن مؤلفات ابن المنادي في رواية ابن النديم تجاوزت المئة والعشرين كتاباً. وهذا

---

(١) بيان العيوب ١٧٦و.

(٢) انظر مصادر ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١/ ١٨٣.

(٣) الفهرست: ص ٤١.

(٤) انظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/ ٢١٣.

(٥) بيان العيوب ١٨١ظ.

هو حال كثير من مؤلفات العلماء المتقدمين[1].

وعلى الرغم من أن الدارسين المحدثين لا يعدون البحث في عيوب النطق وعلاجها من اختصاص علماء الأصوات اللغوية، إنما يدخل في أبحاث علم النفس ومجال الطب، فإن الدراسات اللغوية الصوتية تظل ضرورية لهذا النوع من البحث، لأن تشخيص عيوب النطق ومحاولة علاجها يتطلب معرفة بطبيعة الصوت اللغوي وكيفية إنتاجه وخصائصه كما يتطلب معرفة بوسائل العلاج النفسي والعضوي[2].

وأرجو أن يكون في نشر هذا الكتاب فائدة طيبة في موضوع «أمراض الكلام»، وهو إنْ لم يقدم لنا مادة متميزة في موضوعه قياساً إلى ما صار بأيدي المتخصصين، فإنه سيقدم مصطلحات علمية لم يعرفها الدارسون من قبل، إلى جانب أنه يضع بين أيدينا حقيقة تاريخية كبرى، وهي سبق علماء المسلمين في معالجة هذا الموضوع بأسلوب ينبني على حقائق العلم.

٢- مادة الكتاب:

كان ابن البناء قد ألَّف قبل هذا الكتاب كتاباً مستقلاً في دراسة الأصوات العربية، هو كتاب «التجريد في التجويد» ولعله درس فيه مخارج الحروف وصفاتها، والظواهر الصوتية التي تنشأ عن اتصالها وائتلافها، وبَيَّنَ فيه الطريقة

---

(١) هناك كتاب آخر في موضوع عيوب النطق هو كتاب: «اللثغة» لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، المتوفى سنة ٢٥٢هـ، وتوجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٦٣ فلسفة ومنطق).

(٢) انظر د.عبد الرحمن أيّوب: أصوات اللغة ص ٢٤، و د.كمال محمود بشر: علم اللغة العام، القسم الثاني: «الأصوات»: ص ٢٢ هامش ١، ود.أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

المُثلى لنطق الأصوات العربية مفردة ومركبة، على نحو ما نجد في كتب علم التجويد التي ترجع إلى القرن الخامس الهجري.

وخصص ابن البناء كتاب «بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء...» لمعالجة الانحرافات المنطقية في ألسنة الناطقين من قراء القرآن خاصة، ويبدو أن ابن البناء قصد في هذا الكتاب إلى معالجة نوعين من الانحرافات النطقية:

النوع الأول: ظواهر صوتية يتكلفها كثير من قراء زمانه، وهي خارجة عن أصول القراءة المأثورة، سَمَّاها «معايب ألفاظ يتكلفها كثير من القراء على غير أصل، ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل».

النوع الثاني: ظواهر نطقية مَـرَضِيَّة ناتجة عن عَجز آلة النطق عن أداء بعض الأصوات، سواء في قراءة القرآن أو في غيرها، سماها «عوارض في لسان الإنسان... مثل التمتام والفأفاء والأرت والألثغ».

وقد قَسّم ابن البنّاء الكتاب إلى ثلاثة عشر باباً، تحدث في الباب الأول عن عيوب الهيئات عند القراء، إلى جانب بيان عيوب الأصوات، وتحدث في بعض أبواب الكتاب عن كيفيات القراءة من الحدر والترتيل، وقراءة القرآن بالألحان وما يتصل بذلك.

وذكر ابن البناء عدداً من الظواهر الصوتية المتكلفة والعادات النطقية المنحرفة، مثل: الترعيد، والزَّحْر، والتشديق، والطَّحْر، والتكليم، واللَّـكْز، والتمضيغ، والْوَكْز.

وذكر من عيوب النطق أو أمراض الكلام: التمتمة، والحُبْسة، والحُكلة، والخُنَّة، والرُّتَّة، والترخيم، والطمطمة، والعَجَلَة، والعُقْلة، والغمغمة، والغُنَّة، والفأفأة، واللُّثْغَة، واللَّجْلَجَة، واللَّفَف، واللُّكْنَة، ولا حاجة هنا لبيان معاني هذه الكلمات فقد بَيَّنها ابنُ البناء في أبواب الكتاب.

ولم يقف ابن البناء عند حد ذكر عيوب النطق ووصفها، ولكنه تجاوز ذلك إلى بيان السبيل إلى التخلص منها، وتصحيح النطق بها، فخصص لذلك الباب الثاني عشر، مؤكداً فيه على طول المِران ومغالبة العادة بتمثل النطق الصحيح معتمداً فيه على ابن المنادي، على نحو ما يقول في معالجة الأرَتّ: «فإن كان القارئ أَرَتّاً، وهو الذي يدغم حرفاً في حرف، فإنه يجب أن يَصُرَّ حين القطع ليتمكن بمدافعة النفس علواً، ثم يأخذ في قراءته، وَلْيُعْلِ صوته قليلاً في تعاهدٍ حسن، وإقدام على درسه».

وفي نهاية هذا الباب ينصح القارئ المبتلى بأحد تلك العيوب، ولم يفلح معه العلاج، أن يخافت في قراءته، ولا يرفع صوته، على نحو ما يقول: «فإن جاهد ذلك بطول السعي وتكرير التثقيل فانتفع به وإلا فلا بد من الدنو إلى الصواب، فإن لم يغلب شهوته لدفع ذلك عنه فليخفض صوته بالحرف المعلول، وليجهر بما سواه، فإن تجويده للعليل زيادة في علته، وإذا كان كذلك فهمسهُ أصلح من جهره».

وينبغي هنا ألاّ نتوقع في هذا الكتاب تشخيصاً لعيوب النطق ووصفاً لطريقة معالجتها والتخلص منها على نحو يماثل ما نجده في كتب أمراض الكلام وعلاجها المؤلفة حديثاً، ويكفي أن يكون ابن البناء قد تناول الموضوع في ضوء معارف عصره، وقد نقل في ذلك عن الجاحظ والمبرد وابن المنادي. وهذا أمر لا يغض من قيمة الكتاب وأهميته، لا سيما أنه يتصل بشكل وثيق بثلاثة موضوعات:

- قراءة القرآن وكيفية أدائها.
- الأصوات العربية وتجويدها.
- أمراض الكلام وعلاجها.

٣- وصف مخطوطة الكتاب:

لم يكن كتاب «بيان العيوب» معروفاً للدارسين إلا منذ مدة قريبة، فقد سقط ذكره من فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل في طبعته الأولى التي صدرت سنة ١٩٧٥م(١)، وتم استدراك ذلك في الطبعة الثانية التي صدرت سنة ١٩٨٢م(٢).

والكتاب يقع ضمن مجموع قياسه ١٨ × ١٥سم، وأوراقه ٢٤٤، ورقمه (٥/ ١٠ من مخطوطات المدرسة الإسلامية)، ويضم هذا المجموع عشرة كتب، هي:

١- حيرة الفقهاء ـ لشرف الدين بن أسد الفرغاني.

٢- تمييز الطيب من الخبيث، مما يدور على ألسنة الناس من الحديث ـ لعبد الرحمن بن علي الشيباني.

٣- مزيل اللبس عن حديث رد الشمس ـ لشمس الدين الدمشقي.

٤- رسالة في علم الوشي ـ لابن حجر.

٥- الدر الموصوف في وصف مخارج الحروف ـ لمحمد بن أبي الفرج الفخر الموصلي.

٦- كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي يُبنى عليها الإقراء ـ لابن البناء.

٧- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ـ لأبي العباس المهدوي.

٨- أسباب حدوث الحروف ـ لابن سينا.

---

(١) انظر: ٢/ ٨١ من الطبعة الأولى.

(٢) انظر: ٢/ ٩١ من الطبعة الثانية.

٩- مقدمة في معرفة الوقف ـ ليعقوب بن بدران الدمشقي.

١٠- طبقات الحنفية ـ لقاسم بن قطلوبغا.

وكتاب «بيان العيوب» يبدأ بالورقة (١٧٤و) من ذلك المجموع، وينتهي بالورقة (١٨٤و). وهو مكتوب بخط واضح، لا يخلو من شكل بعض الحروف. وقد كتبت الأبواب بخط متميز. وجاء في آخر الكتاب: أن ناسخه هو محمد بن عمران الغزي، فرغ من نسخه يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٨٤٧هـ. وهناك ثلاثة كتب أخرى كتبها الناسخ نفسه، هي الخامس والسابع والثامن من المجموع المذكور.

وقد ورد اسم الكتاب والمؤلف في صفحة العنوان بشكل واضح، لكن اسم المؤلف جاء مقلوباً هكذا: (أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله)، والصواب: (أبو علي الحسن...) وهو ما ورد في أول المخطوط على هذا النحو: (بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن (أحمد بن) عبد الله ابن البناء، في أثناء شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة».

ولا تعرف اليوم نسخة ثانية للكتاب. وقد وجدت أنّ نشر هذا الكتاب اعتماداً على نسخة واحدة خير من بقائه مجهولاً، واستعنتُ في تحقيق بعض النصوص بالمصادر التي نقل منها ابن البناء مثل: «الكامل في الأدب» للمبرد، و«البيان والتبيين» للجاحظ، لكن ذلك كان في حدود ضيقة. وإني أرجو بذلك أنْ أكون قد تمكنت من تقديم الكتاب على صورة مقبولة، عسى أن تظهر منه نسخة أخرى يمكن أن تستخدم في توثيق نص الكتاب، والحمد لله أولاً وآخراً، هو حسبنا ونعم الوكيل.

كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها
القراء وإيضاح الأدوات التي يبنى عليها الإقراء
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة
أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد
الله بن البنا تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
بمنه وكرمه
آمين

صفحة العنوان من كتاب «بيان العيوب»

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام ابو علي الحسن بن عبد الله بن البنا في اثناء
شهر رجب سنة ثمان وستين واربعمائة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله
الطاهرين وبعد جعلنا الله واياك ممن رعى العلم حق حفظه
وعمل به وعلمه فانك لما رأيت كتاب التجريد في التجويد واستحسنت
اصوله وفصوله احببت ان تشفعه بمختصر في عيوب الالفاظ يتكلفها
كثير من القراء على غير اصل ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل
وانما يكون ذلك ممن يتكلف التجويد من غير ان يقتبسه من عالم
مجيد وسألت كشف عوارض في لسان الانسان ذكرها الامام
ابو عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من الفقهاء في الامامة
مثل التمتام والفافاء والارت والالثغ واثرت كشفها وهل
للمتري الحسن في صرفها او اكثرها حيلة ام لا فاتيتك بالحصر
في ذلك والله المعين على الرشاد والموفق للسداد نفعنا الله
واياك به وجميع المسلمين ان شاء الله باب العيوب
اللفظية في النفس التي يجب ان يجتنبها الناس حين القراءة
والدرس من ذلك تحريك الرأس عن يمين وشمال كالالتفات او

الصفحة الأولى من الكتاب

في ذكر القصر لما نهاه اذا انسلخ اذا اردنا ان نقول القصر فيما ليس الخبر

تم الكتاب بحمد الله وعونه في يوم الاربعا خامس

عشر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧ على يد محمد عمران الغزي

غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين اجمعين امين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب بيان السبب الموجب

لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

ابي العباس احمد بن عمار بن ابي العباس

المقرئ المهدوي تغمده الله برحمته امين

الصفحة الأخيرة من الكتاب

كتاب

بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء

لابن البناء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله بن البناء في أثناء شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين، وبعد:

فجعلنا الله وإياك ممن رعىٰ العلم وحفظه، وعمل به وعلّمه، فإنك لما رأيت كتاب «التجريد في التجويد» واستحسنت أصوله وفصوله، أحببت إتباعه[١] بمختصر في معايب ألفاظ يتكلفها كثير من القراء على غير أصل، ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل، وإنما يكون ذلك ممن يتكلف التجويد من غير أن يقتبسه من عالم مُجيد، وسألتَ كشف عوارض في لسان الإنسان كرهها الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل[٢]، رضي الله عنه، وغيره من

---

(١) في الأصل (انتفاعه).

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام في الحديث والفقه، توفي في بغداد سنة ٢٤١هـ (انظر مصادر ترجمته في: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ٩٦ ـ ٩٧).

الفقهاء في الإمامة، مثل التمتام والفأفاء والأَرَتّ والألثغ(١)، وآثرت كشفها وهل للمقرئ المحسن في صرفها أو أكثرها حيلة أم لا؟ فأتيتك بما حضرني في ذلك والله المعين على الرشاد، والموفق للسداد، نفعنا الله وإياك به، وجميع المسلمين، إن شاء الله.

بــاب

العيوب الفَظِعَة(٢) في النَّفْس التي يجب أن يجتنبها القارئ حين القراءة والدرس

من ذلك تحريك الرأس عن يمين وشمال، كالالتفات أو /١٧٥و/ تحريكه بزَعْزَعَةٍ(٣) من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ أو عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، كالإيماء بنَـعَمْ ولا في المخاطبات.

ومنه عبوس الوجه وتقطيبه، وتصغير العينين، وتعالي أعالي الخدين، وتلوين(٤) الحاجبين، وتعويج الشفتين، وإقامة العنق وإحناؤه بما يخرج عن

---

(١) قال الشافعي (الأم: ١/ ٩٥): «ولو كانت بالرجل تمتمة.. أكره أن يكون إماماً، وإن أَمَّ أجزأ إذا أيقن أنه قد قرأ ما تجزئه به صلاته. وكذلك الفأفاء أكره أن يؤم فإن أَمَّ أجزأه. وأحب أن لا يكون الإمام أرت ولا أَلثغ...».

(٢) فَظُعَ الأمر بالضم، يفظُع فظاعة، فهو فَظيع، الأخيرة على النسب: اشتد وشَنُعَ وجاوز المقدار: ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ١٢٥ (فظع).

(٣) في الأصل: (بزعزة). والزعزعة: تحريك الشيء، وزعزعه: حركه ليقتلعه. لسان العرب ١٠/ ٤ (زع).

(٤) فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق. لسان العرب ١٧/ ٢٧٩ (لون) ويمكن أن تقرأ الكلمة: (تلويز) بالزاي، لكن ما أثبته هو الأرجح، رسماً ومعنىً.

العادة المألوفة والشاكلة المعروفة، والزحف والتنقل من جِلْسةٍ إلى خلافها كثيراً، والعبث بالأصابع والشعر.

وَلْيَكُنْ في هيئته عند جلوسه وتلاوته على أجمل ما يراه، مبايناً لما ذكرناه، وأشباهه، مما لا يرضاه، فهو لحاله أفضل، وفي جماله أنبل، والله يعصم من الزلل، ويعيذ من العلل، بمنّه وكرمه، إن شاء الله.

فصل

قد ذكرنا عيوب الهيئات، ولها تأثير في الشريعة، وهو تأدبه بها وأكثرها[1]، في صلاته بين يدي ربه الكريم. كذلك يجب أن يتأدب بها عند تلاوة كتابه الحكيم.

وأما عيوب الأصوات التي يجب أن يجتنبها فمن ذلك الجهر الصاعق والغض الزاهق[2]، واستكداد الصوت حتى ينقطع، ونقله من حال إلى حال في تباعد الانتقال، وربما أفضى به ذلك إلى اختلاج الصدر والكتفين، وتغير اللون والعين، وتدر عروقه، وتفسد حروفه.

ويُكْرَهُ اللَّكْزُ[3] في القراءة، وهو الابتداء بقلع النَّفَس والختم به، وكذلك المبتدئ بصياح مديد والخاتم به / ١٧٥ظ/ وإن لم يكن فيه لكز، وحقيقة اللكز دفع الحرف بالنَّفَس عند[4] شدة إخراج له به، وهو في الاستئناف أقوى منه في

---

(١) كذا في الأصل، والأنسب (أو أكثرها).

(٢) الصاعق: الشديد، والزاهق: المضمحل: لسان العرب ١٢/ ١٣ و ٦٦ (زهق، صعق).

(٣) اللكز في اللغة: الضرب بالْجُمْعِ في جميع الجسد، وقيل: الدفع في الصدر بالكف: لسان العرب ٧/ ٢٧٣ (لكز).

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (عن).

القطع. ومن صفة اللكز وهو شبيه بالوَكْزِ[1] الإبلاغ في الهمزة المتحركة فوق حقها وكسوة الهمزة الساكنة ضيقاً ربما أخرجها عن السكون إلى التحريك.

ويُحْذَرُ في الساكن من عيبين: أحدهما السرعة به حتى يصير متحركاً، والثاني التشديد له حتى يزيده ثقلاً.

وكذلك يُحذر من زيادة الممدود الذي يخرجه عن حده، فيعتقد أنه تجويد وأنه فيه من المحسنين، ولا يعلم أنه من المسيئين.

وَيُحْذَرُ من التمضيغ، وهو تعريض الشِّدْقين[2]، كالْمُتزَحِّر[3] والضاحك المخافت، واستراط الريق، وإخراج الصوت من قصبة الحلق مختلساً إلى (الرَّفهِ)[4].

ومن العيوب: الطَّحْر[5]، وهو إخراج الحروف بالنفس قَلْعاً من الصدر، ولربما خفي بأكثرها مخرج الحاء والهاء، لما يبالغ في إخراجها من الشدة، ومنهم من يفتح لذلك فاه حتى كأنه يصايح مخاصماً له في إغضاب.

ومن العيوب: الزَّحْرُ، وصفته تمديد الحروف، خارجاً عن سنن حدها، حتى تتقلص لذلك جلدة الوجه.

ومن [العيوب][6]: الترعيد، وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة، كأنه

---

(١) الوكز في اللغة: الطعن، وقيل: الضرب بجمع الكف: لسان العرب ٧/ ٢٩٧ (وكز).

(٢) الشدق جانب الفم: لسان العرب ١٢/ ٣٩ (شدق).

(٣) المتزحر من الزحير، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة: لسان العرب ٥/ ٤٠٧ (زحر).

(٤) يمكن أن تقرأ هذه الكلمة: (الرفه، والرقة، والدفة، والدقة).

(٥) الطحر: النفس العالي، والطحير من الصوت مثل الزحير أو فوقه: لسان العرب ٦/ ١٦٩ (طحر).

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

يروم منزلة من التطريب، والحدر في إفساد الحروف، ومنع لمدارج الكلام من إمضائها على سواء.

ومن العيوب: التشديق، وصفته تطويل الحروف في تمييلِ أيمن١٧٦و/ الشدقين أكثر من تمييل الأيسر، والاستعانة بهما عند المخفوض أو التنقل من خفض إلى فتح، مثل: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف]، أو إلى رفع، مثل قوله: ﴿وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف].

ومن العيوب: التكليم، وصفته تجعيد الحروف بترقيص النَّفَس من معاليق الأحشاء.

وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفة بالأخذ، وذكروا فيها التصانيف، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر ابن محمد بن عبد الله المنادي(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنه أخذ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكثر.

بـاب
وصف الهيئة المحمودة والطريقة المقصودة

أَحْمَدُ الأشياءِ عاقبةً، وأَسَدُّهَا ثاقبةً، وأَعْدَلُها طريقةً، وأجْمَلُـهَا(٢) خليقةً، هو(٣) المضي على سنن واحد يقبله الغائب والشاهد، لا تمضيغ ولا تضجيع ولا تمطيط ولا تقطيع ولا علو صوت ولا خفوت ولا خروج من نطق إلى سكوت.

---

(١) ولد ابن المنادي البغدادي سنة ٢٥٦هـ، وتوفي سنة ٣٣٦هـ. وهو عالم مشارك في كثير من العلوم، وكان الغالب عليه علوم القرآن، وله في ذلك مصنفات كثيرة. (انظر مصادر ترجمته في: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١/ ١٨٣).

(٢) في الأصل: (أحملها).

(٣) في الأصل: (هو).

ولا يخلو الإنسان من أحد أمرين: إما أن يجد ذلك بطبعه وطريقته وهديه وخليقته، فهو مستمر عليه غير مائل، إلاّ أن يعترضه سبب فهو لأجله عن ذلك عادل، مثل شِبَع في غذاء، يعقبه رُبُوٌّ النَّفَس، أو سُعَال أو فُواق أو جُشَاء[1]، فهو إما أن يمسك حتى يزول العارض، أو يعلم من حاله، أنها لم تتغير إلاّ لأجل ذلك السبب.

والقسم الثاني: من لا يعلم من نفسه ما ذكرناه، فهو يتدارك ذلك من نفسه بمجالسة القراء /١٧٦ظ/ ورياضته بمجالس العلماء، وسماع من وهب الله له تلك الطريقة المحمودة، ولن يخليه الله منها وتعلمها والموهبة له بتفهمها، فهذه الصفة المحمودة في الأصوات.

وأما الهيئات فهو أن يترك الجوارح على ما جبلها الله، سبحانه، عليه، لا يُغَيَّرُ ولا يُزَادُ في انتصاب ما منها منتصب، ولا في انحطاط ما منها منصوب كالرقبة ومدار العينين وانشيال الخدين وانبطاح الأنف وتركيز الجسم في الجلوس والقيام والانتقال من حال إلى حال غيرها في خفض وسكون، وتجنب جميع ما ذكرناه في الباب الأول.

---

(١) الفُواق: ترديد الشهقة العالية: لسان العرب ١٢/١٩٢: (فوق). والتَّجَشُّؤ: تنفس المعدة عند الامتلاء، والاسم الجُشَاء: لسان العرب ١/٤١ (جشأ).

بـاب

في تعديل الوزن والترتيل

يجب على قارئ القرآن أن يأتي بحروف القرآن في وزن عادل وترتيب متماثل، يجعل مفتوح الحروف ومنصوبها لبقة التعالي خفيفة التوالي، ومضمومها ومرفوعها إشارة لطيفة، وكذلك مكسورها ومخفوضها حركة خفية إلاّ ما كان من ذلك محتاجاً إلى الإشباع فإنه حينئذ يشبع من غير تعد، وإذا مر بالتشديد الذي لا سبيل له على طرف اللسان، أرسب لسانه في الحنك الأسفل، فإن كان ذلك التشديد دائراً باللسان لم يفرط فيه بتكرير أو تسيير.

وإذا نطق بالهمزة أوقعها في (عدة)[1]، متحركة كانت أو ساكنة.

ولا يلفظ بالنون والتنوين إلاّ مقدار الحاجة.

ولا يجاوز الممدود منزلته، ولا يقصر بالمقصور عن درجته.

وليحذر أن يُخْرِجَ طرف لسانه بالذال والظاء والثاء، إخراج /١٧٧و/ ظهور بل بطرف ويمضي لسانه.

ولا يعض على الضاد المتحركة حتى يخرج لها من الخيشوم صوت، فتكون لا ضاداً ولا ظاء، فإن فعل ذلك ولم يكن معتل اللسان، كان في ذلك من القبح قسط.

ولا يرخي اللسان بالتاء حتى تخرج مما بين الأضراس.

ولا يرطب اللام المنطبقة حتى تخرج من مدرجة (العين)[2].

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولعلها: في جدَّة، أي قُـوَّة.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولعل الصواب: (السين) أو (الشين) لاستحالة نطق اللام من مدرجة العين.

ولا يتوانى عن الجيم الساكنة حتى تكون كأنها كاف.

ولا يلفظ بالصاد حتى يكتسي من السين لباساً، أو بالسين حتى يبلغ مدرجة الصاد.

ولا يشدد النون والتنوين عند الحروف الحلقية حتى يزول التسكين شيئاً إلى الحركة، وما أكثر مَنْ رأيت يتوانى في ذلك وهو قبيح جداً.

ولا ينفخ بالباء الساكنة كنفخ النائم، فإن ذلك من أسمج[1] الصفات، وليتدبر هذا المقال، وليأت بنظائره من الأشكال بوزنٍ واعتدال، من غير تجاوز ولا اختلال.

بـاب
وصف حدر القراءة

يجب أن يُرَاعِيَ في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف[2]، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز والمنون والممدود والمقصور والمدغم والمظهر في إعطاء كل نوع من ذلك [حقه][3] في سرعة غير قلقلة[4] ولا رخوة، ولا يستلن مدارج النَّفَس يطلب غايته دون استيداع الحروف مقارَّها، وليحذر أن يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها، فليس الحدر يوجب ترك ممدود، ولا منوّن مظهر، ولا مدغم، ولا مخفى، وإنما رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء[5] أنه كان يترك

---

(١) في الأصل (أسمح) بالحاء.

(٢) في الأصل (تحنيف).

(٣) زيادة ليست في الأصل، تناسب السياق.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: قلقة.

(٥) أبو عمرو بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية في =

/١٧٧ظ/ الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفاً[١]، فمن لم يحرس في دَرْجِهِ ما ذكرت كان خلله كثيراً وفساده عظيماً.

بـاب
وصف قراءة الإدارة

وهي على أضرب، فمنها ٱلْخَمْسُ، وهي أسلمها، أو ما دون الخمس من الآي، وهو تابع لذلك في الصحة، والثالث ما عدا ذلك.

فيجب أن لا يخل فيها بمشروط في القراءة حين انفراده بها، وليحذر المقاطع السيئة والمبادىء الفَظِعَة، وليجتنب الإخلال بترتيب التلاوة، ولا يكن ممن يراعي الحذق فيخل بما يجب عليه من اللفظ، فإن جماعة بلغني،في التلاوة، أنه ربما راعىٰ ما عليه دون ما يقرؤه نظيره ورسيله، فيأتي بالكلمة الأولة[٢] ويدرج بها الثالثة ويخل بالثانية معتمداً على أنّها على رسيله، وهو بعد لم يأت بها، وهذا إخلال بالتلاوة ونظمها، فٱلله في ذلك ونظيره، فيمن يبين الحذق والحفظ والمعرفة فيأتي بآي سورة الرحمن متوالية [ويحذف][٣] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ [الرحمن][٤]، أو بآي سورة والمرسلات، ويحذف: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾ [المرسلات][٥]، وهذا ونظائره منهي عنه

= زمانه، مع الصدق والثقة والزهد، توفي سنة ١٥٤هـ (انظر ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية ١/٢٨٨ ـ ٢٩٢).

(١) قال ابن مجاهد (كتاب السبعة: ١٣١): «وأما أبو عمر فكان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة».

(٢) كذا في الأصل، والمشهور في مؤنث (الأول) هو (الأولى).

(٣) زيادة ليست في الأصل. وقد أضفتها استئناساً بالتي بعدها، لكي يستقيم المعنى.

(٤) وفي ثلاثين موضعاً في السورة نفسها.

(٥) وفي تسعة مواضع من السورة نفسها.

يجب أن يجتنبه. والأمر الفَظِع في ذلك قراءة أواخر السور إلى أوائلها، كلٌّ قد نُهِيَ عنه، وأستعظمه العلماء والأئمة القراء، وكل ذلك يجب أن يجتنبه ويتنكبه، وقد حمل بعض أهل العلم قول ابن مسعود(١) فيمن يقرأ مُنَكّساً على هذا(٢)، وقال آخر: بل هو قراءته من آخره إلى البقرة، وقال: الوجه الأول لا سبيل /١٧٨و/ إليه بحال، وأُرْخِصَ للصبيان فقط.

بـاب

وصف قراءة الألحان

وقد كرهها جماعة من العلماء وأئمة القرآن لخروجها عن سنن القراءة المألوفة وشرائطها الموصوفة، ومراعاة أصوات مصنوعة وهم في الاهتمام بمراعاة شرائط التلاوة أولى، فإن استعملوها أَخَلُّوا بما وضعوه، وإن لم يستعملوها أخلوا بواجب فيها لا بد منه. فكم فيها من قَصْرٍ لممدود ومد لمقصور، وتحريك لساكن وتسكين لمتحرك، وهمز لمخفف ومخفف لهمز، وإظهار لمدغم، ومدغم لمظهر، مع أشياء كثيرة، يطول شرحها وتعدادها حققها العلماء وميزها القراء.

فإن سمعها سامع فأنكر نُسِبَ إلى الفظاعة والغِلَظ، وإن أقرهم على ذلك مع الكراهة فهو إقرار على الخطأ مع العلم به، وإن غلب عليه هواه بتحسين ما يلحنون، وهم في التحقيق عنده يلحنون، فصدف عن الكراهة وأقر على المكروه عند اللذة الداخلة على سمعه وقلبه، فهذا ممن غلب هواهُ هُداه،

---

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي، صاحب رسول الله ﷺ، كان من علماء الصحابة. وقد توفي سنة ٣٢هـ (انظر مصادرترجمته في: السيوطي: طبقات الحفاظ ٥).

(٢) قال السيوطي (الإتقان ١/٣٠٨): «أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنّه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً، قال: ذلك منكوس القلب».

وكان من الغاوين، والأسلم على جميع الأحوال مجانبتها، كما ذكر العلماء، وحذر منها الأتقياء: سفيان بن عيينة، وأحمد بن حنبل، وابن المبارك[1]، وغيرهم.

بـاب
وصف قراءة ذي الصوت الحسن

يقرأ بخشوع وافتكار وتحزين واعتبار /١٧٨ظ/ يعطي الحروف حقوقها، ويأتي بالتلاوة بكمال شرائطها، فذلك الذي ينبغي أن يُجَالَس، قد سلم من الافتتان في تلاوته والإفحاش في قراءته، فالنفوس إلى سماع ما يتلو مائلة، والقلوب عليه غير عادلة، كما قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا بحزن فإنه نزل بحزن»[2]، وسُئِلَ: مَن أحسن الناس صوتاً بالقرآن. قال: «مَنْ إذا تلا رأيتَ أنه يَخْشَىٰ الله تعالى»[3]، فإن كان له مجلس للقراءة فإنه يُقصد، وإن كان صاحب محراب فإنه يُصَلَّى خلفه، تبركاً بما يسمعون، وتفهماً بما يعون، فهم بذلك يؤجرون، وعند سماع كتاب الله يخشون، قال الله عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص].

قال بعض العلماء: إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب، وجعل حكمه بين

---

(١) سفيان بن عيينة، أبو محمد الكوفي، محدث فقيه، توفي سنة ١٩٦هـ (انظر مصادر ترجمته في: معجم المؤلفين ٤/ ٢٣٥). وقد سبق التعريف بالإمام أحمد بن حنبل، انظر هامش رقم ٢). أما ابن المبارك، فهو: عبد الله بن المبارك بن واضح، فقيه، محدث، مفسر، مؤرخ، لغوي، توفي سنة ١٨١هـ (انظر مصادر ترجمته في: معجم المؤلفين ٦ك ١٠٦).

(٢) رواه ابن ماجة (انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ١/ ٤٦١)، وقد ضعَّفه السيوطي (انظر: الجامع الصغير ١/ ٥٢).

(٣) رواه الدارمي (انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣/ ٤٣٤).

أمرين: التدبُّر والتذكر، فمن لم يحصل له في قراءته أو في سماع تلاوته تدبر ولا تذكر لم[1] يَفُزْ بنائل، ولم يحظَ بكبير طائل. نعوذ بالله من الغفلة والسهو، فإنها مفتاح كل شر ولهو، وقد سقت أقوال العلماء في ذلك وأشباهه في كتاب «آداب القراء وصنعة الإقراء» بما يُغني عن إعادته.

بــاب
وصف قراءة المحاريب

الأولى أَن يُسْلَكَ فيها التوسط، ويُعْدَل عن التجافي والشطط، ولهذا كره قوم /١٧٩و/ من العلماء أنْ يُقْرأَ فيها بقراءة حمزة بن حبيب الزيات، لما فيها من المَدّ الفاحش والإضجاع والوقوف على السواكن وغير ذلك مما[2] يباين غيره من القراء[3]، كل ذلك لطلب التعديل وترك التجافي والتطويل.

---

(١) في الأصل: فلم.

(٢) في الأصل: وما.

(٣) يفهم من قول المؤلف هنا الطعن في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء، ولكن ذلك الطعن مردود عند علماء القراءة، قال ابن مجاهد (كتاب السبعة ص ٧٧): «قال محمد بن الهيثم: واحتج من عاب على قراءة حمزة بعبد الله بن إدريس أنه طعن فيها، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس عبد الله فقرأ، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه، قال محمد: وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابنا».

ونقل ابن الجزري في (غاية النهاية ١/٢٦٣) جملة من أقوال العلماء في توثيق حمزة وامتداح قراءته فقال: «وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رِضىً قَيِّماً بكتاب الله، بصيراً بالفرائض، عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق =

وليراع في محرابه الوقوف المستحسنة، وليتجنب الفاحشة المستنكرة، وإن كان ذلك تجب مراعاته في كل حال، إلاّ أنّ المحراب يراعىٰ فيه من يستمع ويتلو أكثر.

وليحذر أن يصل ركوعه وسجوده بنفس التلاوة، مثل أن [يؤخر][1] ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق] إلى حين سجوده، فإنه لا يجوز عند العلماء، لأنه لا يخلو[2] إما أن يكبِّر فيكون قد أَتى بالتكبيرة في غير محلها، وهي تكبيرة السجود، أو لا يكبر ويخل بها رأساً عامداً، فيكون قد أخل بمسنون لا بد منه، أو واجب عند بعض العلماء، وتفسد صلاته عندهم إذا تعمد ذلك، وهو مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، رضي الله عنه، وكذلك لتكبير الركوع، وهذا يجب أن يراعيَهُ أهم مراعاة.

وهم[3] على ثلاثة أضرب، فمنهم من يمضي على سنن واحد بترتيل وهو أكملها، أو يحدر وهو أَسهلها، أو يجمع بينهما وهو أعدلها، بعد أن لا يخل[4] في جميع ذلك بشيء من شرائط القراءة، وليراع ركوعه وسجوده وتشهده وأركان صلاته التي لا تصح إلاّ بها، ولا يهمل ذلك فإنه /١٧٩ظ/ فرض، والتلاوة ما عدا الفاتحة نفل.

= إلى حلوان، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، قال عبد الله العجلي: قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض.

وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض. وقال أيضاً عنه: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلاّ بأثر...».

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: فإنه لا يجوز عند العلماء، لأنه لا يجوز عند العلماء، لأنه لا يخلو.

(٣) أي قراء المحاريب.

(٤) في الأصل: أنْ لا يحاء.

ولا يقرأ إلا بالمشهور من القراءات والروايات، وليجتنب الشواذ من ذلك، وإن كانت جائزة في العربية، وما خالف المصحف[1] منها، فهو المجمع على تركه، وإن كان شهدت[2] العربية بصحته، لأن القراءة سنة لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها.

باب

وصف قراءة الترسيل والترتيل

وهو إعطاء الحروف حقوقها من المد والقصر والتشديد والتخفيف والإمالة والتفخيم والإظهار والإدغام، ونحو ذلك من أصول القراءة، حتى يأتي بها بيقين، فإذا مد بالفتوح صوته لم يبلغ به أقصى نَفَسه عُلُوّاً، وإن كان الممدود مرفوعاً أو مخفوضاً وزن صوته لذلك، ولا يبلغ بالقصر المبين، وليأت به بتمكين مستبين، وليحذر حركة المجزوم، أو جزم المتحرك في ترتيله.

وليتنكَّب التمطيط، فأكثر ما يكون في الترتيل، وإذا وقع التنوين جنَّبه الإشارة الخفية، وجعله بين ذلك، وهذا لا يكون إلا في حال الوصل، وأما الوقف فالتنوين يسقط فيه، ويكون الوقف عليه إما السكون[3] أو الروم، على اختلاف القراء، وما لا تنوين فيه فليراعِ تخليصه من التنوين.

وأما المشدد فإن كان من الباء أطبق شفتيه من غير إفحاش ولا تطويل، وإن كان من الميم أطاله عن درجة الباء قليلاً، فالأول مثل: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة]، والثاني مثل: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ ۝١٨﴾ [البقرة]، وليكن

---

(١) أي خط المصحف.

(٢) في الأصل: شهد.

(٣) كذا في الأصل، والأنسب بالسكون.

طرف / ١٨٠و/ لسانه (لصق) بالحنك من شدة غير مستعلية، وفي الثاء والظاء والطاء نحو ذلك.

فأما الضاد فليحذر حين تشديده إياها من إخراج صوت كالشين، ولا يعرض خديه ولا ماضغيه[١]، ليسلم مما يحذر عليهما من ذلك.

وأما السين فلا يصفر فيها صفيراً تسمع الزاي منها، بل يجتهد في أن تكون سيناً خالصة بلا شوب، فإذا جاءت الزاي فَلْيُخْلِصْهَا أيضاً، وإذا جاءت الصاد فليزدها من التشديد، وَلْيُبْدِهَا صافية من الإشمام، فإن كان ممن يشم الصاد زاياً في مثل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ۝٦﴾ [الفاتحة]، و﴿يَصۡدِفُونَ ۝٤٦﴾ [الأنعام]، و﴿يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۝٢٣﴾ [القصص]، أتى بذلك وسطاً بإحسان وإتقان، وكذلك يفعل بما لم يكن ساكناً في الوقف مثل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]، وإن كان ممن يقرأ (الصراط وصراط) بالسين طلب ذلك بأعدل الأمور[٢].

ويجب على مستعملي الإدغام أن لا يميتوا الحروف كيما يبرأوا من الإساءة، ولا يزيدوها ثقلاً كيما يبرأوا[٣] من الإفحاش، ولينحرف صاحب التحقيق عن الجهر الشديد والإطالة والتمديد، فإنه عند العلماء فساد وليس بتجويد.

---

(١) هما أصل اللحيين عند منبت الأضراس، وقيل هما ماشخص عند المضغ: لسان العرب ١٠/ ٢٤٤ (مضغ).

(٢) انظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ١٠٥. والداني: التيسير ص ١٨.

(٣) في الأصل: (يبرعوا) في هذا الموضع والذي قبله.

بــاب

صفة الهمس والمخافتة حين الدرس

إذا كان القارئ مخافتاً في صلاته أو غيرها، فقد قال عبد الله بن مسعود: «لم يُخافت مَنْ أسمع أُذُنيه»(١). وقال قتادة(٢): إمَّا أَسمعت أُذنيك فلست بمخافت»(٣)، وهذه الصفة حلية لقراءة / ١٨٠ظ/ المصلين وغيرهم، ليلاً كان ذلك أو نهاراً، أو نفلاً(٤) كان أو فرضاً، إلاَّ أن صلاة النهار غير مجهور بقراءتها، إلاَّ صلاة الفجر والجمعة، وصلاة الليل مجهور بها في الأُوْلَـيَـيْنِ من المغرب والعشاء، وقد رُوِيَ أن صلاة النهار(٥) عجماء، وقيل: يا رسول الله: إن هاهنا قوماً يجهرون بالقراءة في صلاة النهار، يعني الظهر والعصر، فقال: «ٱرْمُوْهُمْ بِٱلْـبَـعَرِ»(٦). ووردت السنة بالجهر في صلاة العيدين، وأما حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يُسْمِعُهُمْ الآية والآيتين في الظهر والعصر(٧)، فعلى سبيل السهو أو إعلامهم أنه يقرأ فيها بغير الفاتحة، أو ليعرفهم تقدير ما

---

(١) انظر ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف ١/ ٣٦٦.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، مفسر محدث فقيه، (ت ١١٨هـ)، انظر مصادر ترجمته: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/ ١٨٩.

(٣) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٦٩.

(٤) كذا في الأصل، والأنسب حذف (أو) قبل (نفلاً).

(٥) في الأصل (الليل) وهو مخالف للحديث المنقول عن الحسن: «صلاة النهار عجماء». (انظر ابن شيبة: الكتاب المصنف ١/ ٣٥٦ والطبري: جامع البيان ١٥/ ١٨٨، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٨٧).

(٦) ذكره ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١/ ٣٦٥.

(٧) انظر: سنن الدارمي ١/ ٢٩٦، وسنن أبي داود ١/ ٢١٢، وصحيح مسلم، بشرح النووي ٤/ ١٧١.

يقرأون فيها، كما رُوِيَ أنه قرأ بالشمس وضحاها، والليل إذا يغشىٰ[1]، وقال: أحببت أن أقدر لكم ما تقرؤون في هذه الصلاة.

ولا بد أن يُسْمِعَ أُذنيه في الصلاة ما يقرأ به، وكذلك الأذكار في الصلاة وما محله اللسان، وأما في غير الصلاة فقال أبو الحسين بن المنادي، ٦: صفة التخافت تحريك اللسان والشفتين عن قلوص نَـفَسٍ لا صوت له ولا همهمة ولا همس ولا زمزمة، إلا أنه متى ترك استعمال اللسان فليس بقارئ.

والهمهمة إخراج أدنى صوت لا تفهم معه الحروف، والزمزمة إفهام بعض الحروف دون بعضها، فافهم ذلك وتدبره، فإنه لطيف.

بـاب
المأثور في رفع الصوت وخفته

/ ١٨١و/ روىٰ جبير بن مطعم[2] قال: أتيت النبي ﷺ لأُكَلِّمَهُ في أُسارىٰ بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه صلاة العشاء أو المغرب، قال: فسمعته وهو يقرأ وقد خرج صوته من المسجد ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور]، قال: فكأنما صدَّعَ قلبي[3].

وعن أُمِّ هانىء[4] قالت: كنا نسمع قراءة رسول الله ﷺ في جوف الليل عند الكعبة، وأنا على عرشي[5].

---

(١) انظر: صحيح مسلم، بشرح النووي ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) جبير بن مطعم بن عدي القرشي، كان من حلماء قريش وساداتهم، قيل إنّه أسلم يوم الفتح، وكان حين أتى النبي ﷺ في فداء أسارى بدر كافراً، وتوفي سنة ٥٧هـ. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٣٢.

(٣) انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٣٢.

(٤) أم هانىء بنت أبي طالب بن عبد المطلب، اختلف في اسمها فقيل: هند، وقيل: فاختة، أسلمت عام الفتح، انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٩٦٣.

(٥) ذكره ابن ابي شيبة في الكتب المصنف ١/ ٣٦٥ وفيه: عريشي بدل عرشي.

وعن عائشة[1]، رضي الله عنه، قالت: تَـهَجَّدَ رسول الله ﷺ في بيته، وتَـهَجَّدَ عَبَّاد[2] من بني الأشهل في المسجد، فسمع النبي ﷺ صوته فقال: يا عائشة صوت عباد؟ قلت: نعم. قال: اللهم ارحم عباداً[3].

وقال النعمان بن أبي عياش[4]: لقد أدركت الناس وهم يجهرون بالقراءة في صلاة الليل في منازلهم.

وقال الحسن البصري[5]، رحمه الله: لا بأس بذلك ما لم يخالطه رياء.

وقال أَشْعَث الْحُدَانيّ[6]: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله إنّ لي صوتاً بالقرآن، وإذا قرأت يرتفع صوتي، فقال: إذا استقامت نيتك فلا بأس[7].

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوجة النبي ﷺ حفظت وروت كثيراً من حديث رسول الله ﷺ توفيت سنة ٥٧هـ . انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٨٨١ ـ ١٨٨٥.

(٢) هو عباد بن بشر الأنصاري، كان من فضلاء الصحابة، وقتل يوم اليمامة شهيداً. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٨٠١.

(٣) رواه البخاري: انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢/ ٢٣٦، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٨٠٤.

(٤) النعمان بن أبي عياش الأنصاري: أبو سلمة المدني، من أفاضل أبناء أصحاب رسول الله ﷺ. انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٥.

(٥) الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، كان إمام زمانه علماً وعملاً، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٣٥.

(٦) أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري. انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٥٥.

(٧) ورد هذا الخبر على نحو أكثر تفصيلاً وبإسناد كامل في كتاب «التمهيد في التجويد ورقة ٦٨ظ» المنسوب لأبي بكر جعفر بن محمد المستغفري، الذي توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جستربتي، تحت رقم (٣٩٥٤)، وقد طبع في دار عمار/ الأردن. =

وقال ابن عباس(١): أُنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء]، أن رسول الله ﷺ كان يجهر بالقرآن وهو بمكة فتأذى بقراءته المشركون فَيُـؤْذَىٰ، فقال الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء](٢). وعن أبي عمر(٣) أنه كان في قراءة الليل يرفع صوته.

وخرج النبي ﷺ ذات /١٨١ظ/ ليلة إلى المسجد وأصحابه يتهجدون فوجد أبا بكر الصديق يخافت بالقراءة، وعمر بن الخطاب يجهر بها، وآخر يقرأ آية من هاهنا وآية من هاهنا، فسألهم من الغد، فقال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت، وقال عمر: أُوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأُرضي الرحمن، وقال الآخر: كل حسن جمع بعضه إلى بعض، فأنا أقرأ من هاهنا ومن هاهنا(٤).

وأما حديث أبي هريرة(٥) أن النبي ﷺ كان يعجبه الرجل الرقيق الصوت الخفيض، ويكره المجهار، فهو محمول على الجهر الشديد الفَظِع، وكذلك ما رُوِيَ نحوه.

= ونحن نرجح أن الكتاب لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، وذلك بعد أن درسنا مخطوطة الكتاب، وتوضيح هذه القضية لا يناسب هذا المكان. وقد كتبتُ بحثاً عن تحقيق نسبة الكتاب لأبي العلاء، منشور في مجلة الرسالة الإسلامية: العددان ١٧٨ ـ ١٧٩ في بغداد ١٩٨٥م.

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ١٠.

(٢) انظر الطبري: جامع البيان ١٥/ ١٨٤.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٩.

(٤) انظر: سنن أبي داود ٢/ ٣٧.

(٥) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله ﷺ اختلف في اسمه لغلبة كنيته عليه. انظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٧٦٨، وراجع السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٩.

وقال سعيد بن جبير[1]: كان النبي ﷺ يجهر بالبسملة بمكة فكانت قريش تقول: يعني بالرحمن رحمان اليمامة، فنزل ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴿١١٠﴾﴾ أي يعني بقراءتك ذلك، فلم يعد إلى الجهر بها.

بـاب
وصف العوارض باللسان والحيلة
في إذهاب بعضها من الإنسان

قال أبو الحسين بن المنادي، من أصحابنا، رحمه الله: الثقل في اللسان عن رطوبة حادثة ربما ذهب بالاستفراغ، فإن هي لم تزل، وكانت لازمة فكثرة الدرس تخففها شيئاً، والسواك[2] وإدمان الحركة ينشفان بعضها، فإن انتقل إلى الاصطكاك لم يبق لقارئ هذه صفته إلا الزمزمة والقراءة بقلبه، وإن لم يزمزم فإن كان القارىء أَرَتّاً، وهو الذي يدغم حرفاً في حرف، فإنه يجب أن يصر حين القطع ليتمكن /١٨٢و/ بمدافعة النَّفَس علواً، ثم يأخذ في قراءته وَلْيُعْلِ من صوته قليلاً في تعاهد حسن وإقدام على درسه.

وإن كان تمتاماً، وهو الذي يكرر التاء، فإنه يستعمل مثل ما ذكرناه من الأَرَتِّ، وزيادة، بحسب قوة العارض، من كل ما يدفعه به، فيشدد صوته، ويمد نفسه ويصلب فكيه، فإن كانت التمتمة تبقىٰ بفكيه طويلاً أطبق فاه وابتلع ريقه وأخرج الكلام بين ذلك قليلاً قليلاً، فإذا علق بلسانه فَلْيُقِمْ صدره ورأسه بتمديد، وليجتنب الشغل بغير درسه إلى منتهى مراده، وليتقِ من المأكل ما

---

(١) سعيد بن جبير الكوفي، قتل سنة ٩٢هـ، رحمه الله. انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣١.

(٢) يمكن أن تقرأ (السؤال).

يكون عوناً لدائه[1]، وليتناول من الأغذية أدهنها له، وليراقب كثرة الكلام ما استطاع، فإن تدرج بذلك وإلا فليس بعد الاجتهاد حال.

والفأفاء هو الذي يكرر الفاء مثل ذلك.

وأما اللُّثْغَةُ في بعض حروف التهجي، فإن كانت عسيرة لم ينجح فيها الدواء وكان الاحتيال في إذهابها شغلاً غير ربيح، وإن كانت يسيرة سهل علاجها، ونقصت نقصاناً بَيِّناً.

فمن ٱللُّثَّغِ من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة اللام أو الغين، ومنهم من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة النون أو الياء، ومنهم من يلثغ بالكاف فيخرجها الصوت في طريقة القاف سواء، ومنهم من يلثغ بالغين فيخرجها الصوت في طريقة العين، ومنهم من يخرج الحاء مزحلقة بالصوت في مدرجة الخاء / ١٨٢ظ/ ومنهم من يخرج الكاف [وهي][2] من أقصىٰ فيه، من مدرجة الياء الكائنة في أدنىٰ الفم، ومنهم من ينطق بالسين ثاء، ومنهم من ينطق بالشين تاء[3]، ومنهم من يبدل العين في منطقه همزة والغين كذلك.

ومنهم من ينطق بالسين شيناً، والياء[4] سيناً، وبالصاد زاياً، وباللام ياء.

وأقوى ما يكون في شيء مما ذكرناه إذا كان ساكناً، وهو في حال الحركة أكثر ممراً على اللسان والصوت، فَلْيَحْتَلِ ٱلمبتلَوْنَ بذلك في إذهابه، وإن كان ذا خفة، بتهجي ذلك وتقطيعه، وليستعمل صاحب كل حرف من الحروف

---

(١) في الأصل (لدايذه).

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) لم تنقط هذه الكلمة في الأصل.

(٤) هكذا نقطت في الأصل، ولعل الصواب: وبالثاء.

المنقلبة طرف لسانه مسنده بحنكه وفكيه فيحركهما ليتبعه صُعَاق[1] الحروف المفقودة فيه.

فإن جاهد ذلك بطول السعي وتكرير التثقيل فانتفع به وإلاَّ فلا بد له من الدنو إلى الصواب، فإن لم يغلب شهوته لدفع ذلك عنه فليخفض صوته بالحرف المعلول، وليجهر بما سواه، فإن تجويده للعليل زيادة في علته، وإذا كان ذلك فهمسه أصلح من جهره. أعاذنا الله وإياكم من العلل، وسلمنا من الزلل، واستعملنا بحسن القول والعمل، إن شاء الله.

بـاب زائد في الكتاب
في عيوب اللفظ

قال محمد بن يزيد المبرد النحوي، رَحِمَهُ اللَّهُ:[2] التمتمة: الترديد في التاء والفأفأة: الترديد[3] في الفاء، والعُقْلَةُ: التواء اللسان عند إرادة /١٨٣و/ الكلام، والْحُبْسَةَ: تعذر الكلام عند إرادته، واللَّفَفُ: إدخال حرف في حرف، والرُّتَّةُ: كالرَّتَجِ[4] تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل. والْغَمْغَمَةُ أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، والطَّمْطَمَةُ أن يكون مشبهاً لكلام العجم، واللُّكْنَةُ أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية، واللّثْغَةُ أن يعدل بحرف إلى حرف، والْغُنَّةُ أن يشرب الحرف صوت[5] الخيشوم، والخُنَّةُ أشد منها، والترخيم: حذف الكلام.

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولعلها تنطق بضم الصاد على أنها مصدر من صعق يصعق صَعَقاً، بفتح العين وصُعَاقاً، إذا اشتد صوته، انظر لسان العرب ١٢/ ٦٧ (صعق)، والمعجم الوسيط ١/ ٥١٧.

(٢) الكامل ٢/ ٥٧٨، وقد تصرف ابن البناء بعبارة المبرد شيئاً قليلاً.

(٣) الكامل ٢/ ٥٧٨: (التردد) في الموضعين.

(٤) في الأصل المخطوط (كالريح)، وما اثبته من الكامل ٢/ ٥٧٨.

(٥) في الأصل: (صوم)، وما أثبته من الكامل ٢/ ٥٧٩.

فصـل

قال[1]: الرُّتةُ تكون غريزة، وتكون في الأشراف، والغمغمة قد تكون من الكلام وغيره، لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه.

قال: وبنو عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيناً، لقرب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تَفَشِّياً، فيقولون للمرأة: جعل الله البركة في دَارِشْ، وويحكِ مَالَشْ، والتي يدرجونها يتركونها كافاً، والتي يقفون عليها يتركونها[2] شيناً.

وأما بكر فتختلف في الكسكسة، فمنهم من يبدل من الكاف سيناً غير معجمة، ومنهم من يبين حركة الكاف المؤنث في الوقف بالسين، فيزيدونها بعدها، فيقولون: أعطيتكس.

وقال ابن المقفع[3] إذا كثر تقليب اللسان رقت جوانبه، ولانت عذبته /١٨٣ظ/ وقال العتابي[4]: إذا حُبِسَ اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف[5].

---

(١) الكامل ٢/ ٥٨١.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكامل ٢/ ٥٨٢: (يبدلونها).

(٣) عبد الله بن المقفع، كاتب وشاعر، أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي، توفي سنة ١٤٥هـ وقيل ١٤٢هـ. انظر: معجم المؤلفين ٦/ ١٥٦.

(٤) هو كلثوم بن عمرو، أديب، شاعر، ناثر، توفي في حدود ٢٢٠هـ (انظر معجم المؤلفين ٨/ ١٤٥).

(٥) انظر: الكامل ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

فصل

وقال أبو عثمان[1]: من عيوب اللفظ اللجاج[2]، والتمتام، والفَأْفَاء، والأَلْثَغ، وذو الحُبْسَة، والحُكْلَة، والرُّتَّة، وذو اللَّفَف، والعَجَلة.

والحروف التي تدخلها اللثغة أربعة:[3] القاف والسين والراء واللام، فأما القاف فيجعلها طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له. وأما السين فيقول: بثم الله، إذا أراد أن يقول (بسم الله) يجعلها ثاء، وأما اللام فمنهم من يجعلها ياء فيقول: جَمَي، في جمل، ومنهم من يجعلها كافاً، إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا قال: مَكْعِكَّة في هذا، وأما الراء فيعرض لها أربعة أحرف، يجعلها ياء فيقول في عمرو: عَمْي، أو ذالاً[4]: عَمْذ، أو ظاء فيقول: مَظَّة مكان مرة، أو ياء، فيقول: مَيَّة مكان مرة.

فصل

والعُقلة إذا تَعَقَّل الكلام، ولُكْنَةٌ: أَدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وحُكْلَةٌ: يذهبون إلى نقصان آلة المنطق[5]. والضاد تخرج من الشدق الأيمن، إلا أن يكون المتكلم أعسر يسر فيخرجها من أي الشدقين شاء.

---

(١) هو عمرو بن بحر الجاحظ، مؤلف «البيان والتبيين» وغيره من الكتب، توفي سنة ٢٥٥هـ، انظر: معجم المؤلفين ٨/ ٧.

(٢) العبارة في البيان والتبيين ١/ ١٢: «وليس اللجلاج والتمتام...».

(٣) انظر الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ٣٤.

(٤) في الأصل: (ذال).

(٥) لخص ابن البناء هنا قول الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ٣٩.

فصــل

وقال[1] ليس للروم ضاد[2]، ولا للفرس ثاء، ولا للسرياني ذال، وقال بعض الشعراء في أم ولد له:

أكثرُ[3] ما أَسمعُ منها في السَّحَرْ

تذكيرُهَا الأُنثىٰ وتأنيثُ الـذَّكَـرْ

والسَّوْأَةُ السَّوْأاء / ١٨٤و/ في ذكرِ الْقَمَرْ

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول: القمر، قالت: الكمر[4].

* * * * *

تم الكتاب بحمد الله وعونه في يوم الأربعاء خامس عشر جمادىٰ الآخرة سنة ٨٤٧، على يد محمد بن عمران الغزي[5]، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين أجمعين، آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلّىٰ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) العبارة في البيان والتبيين ١/ ٦٥: «وقال الأصمعي: ليس للروم ضاد...»

(٢) في الأصل (صاد).

(٣) في البيان والتبيين ١/ ٧٣: أول ما أسمع.

(٤) البيان والتبيين ١/ ٧٣ ـ ٧٤.

(٥) غير كاملة النقط في الأصل، وقد حققت نقطها من الورقة (١٩٩و) من المجموع نفسه، الذي اعتمدت عليه في التحقيق، وهي آخر كتاب أسباب حدوث الحروف، لابن سينا.

مصادر الدراسة والتحقيق

١- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط١، مكتبة عالم الكتب، القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٢- ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري): النهاية في غريب الحديث، ج٣، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

٣- البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (أعادت طبعه بالأوفست) مكتبة المثنىٰ ببغداد.

٤- البغدادي: هدية العارفين، استانبول، ١٩٥١، (أعادت طبعه بالأوفست) مكتبة المثنىٰ ببغداد.

٥- ابن تغري بردي الأتابكي (ابو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، دار الكتب المصرية.

٦- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

٧- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء: تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

٨- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

٩- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وبالأوفست، مكتبة المثنىٰ ببغداد.

١٠- ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي): تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢٥هـ.

١١- ابن حجر: لسان الميزان، ج٢، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الهند ١٣٣٠هـ.

١٢- الدارمي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن): سنن الدارمي، طُبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية.

١٣- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتوبرتزل، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٣٠م.

١٤- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني): سنن أبي داود، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.

١٥- الذهبي (محمد بن أحمد): تذكرة الحفاظ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.

١٦- الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، حققه فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١م.

١٧- الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م.

١٨- ابن رجب الحنبلي (عبد الرحمن بن أحمد): كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، القاهرة ١٣٧٢هـ = ١٩٥٢م.

١٩- سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل، ج٢، ط١ سنة ١٩٧٥، ط٢ سنة ١٩٨٢م.

٢٠- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٢١- السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٢٢- السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط٤، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤.

٢٣- السيوطي: طبقات الحفاظ، ط١، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٢٤- الشافعي (محمد بن إدريس): كتاب الأم، ج١، مطبعة دار الشعب، القاهرة.

٢٥- ابن أبي شيبة (أبو بكر عبد الله بن محمد): مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ج١، تحقيق جهانكير علي الأنصاري، المطبعة العزيزية بحيدر آباد ١٣٨٦هـ.

٢٦- الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٥، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٢٧- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله): الاستيعاب في معرفة الأصحاب: تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

٢٨- عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، ط١، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣م.

٢٩- العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني): التمهيد في التجويد،

مخطوط في مكتبة جستربتي رقم ٣٩٥٤، وهو منسوب في فهرس مخطوطات المكتبة إلى أبي بكر جعفر بن محمد المستغفري، طبع دار عمار للنشر والتوزيع/ الأردن.

٣٠- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

٣١- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنىٰ، ومكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢- ابن الفراء (أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين): طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م).

٣٣- فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ج ١، ترجمة د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١م.

٣٤- القفطي (علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

٣٥- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير): تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية.

٣٦- كمال محمد بشر: علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

٣٧- المبرد (محمد بن يزيد): الكامل في اللغة والأدب، ج ٢، تحقيق د. زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

٣٨- ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

٣٩- محمد ناصر الدين الألباني: المنتخب من مخطوطات الحديث، دمشق ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٤٠- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٤١- مصطفى فهمي: أمراض الكلام، ط٤، مكتبة مصر ١٩٧٥م.

٤٢- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.

٤٣- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا - تجدد، طهران ١٩٧١م.

٤٤- اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الدكن ١٣٣٨هـ.

٤٥- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

* * * * *

الفهرست

الموضوع **الصفحة**